صلةُ الرحِمِ والعقوق

الشيخ محمود سليمان رمضان

الكتاب: صلة الرحم والعقوق

المؤلف: محمود سليمان رمضان

الطبعة: الثانية / ٢٠١١ م/ ١٤٣٢/هـ

موافقة رقم: ١٠٢٤٢١/٢٠٠٩/

طبعة مزيدة ومنقحة

الناشر: دار أعراف

طرطوس هـ 356581

بسمِ اللهِ الرحمن الرحيم

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، مُفيض الجود على المخلوقين، خالق الإنسان من طين، ونافخاً فيه روح التمكين، وجعلَهُ خليفتهُ، وأعطاه القدرة على التمييز وهداه النجدين، وسبيل الخير في الدارين لقوله تعالى: (**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا**(١٣))(الجاثية). عطاءً ومنةً فأطيعوه، (**وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** (١٦٨))(البقرة). وصلى الله على سيدنا محمّد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن آل إليهم بإحسان إلى يوم الدين.

إخواني قَلَّ أن يخلو كتابٌ سماوي، أو حديث في السلوك الإنساني والأخلاق، أو ما نُقل عن الأنبياء والحكماء والمصلحين، من إشارةٍ أو تنبيهٍ على حقوق الوالدين وصلة الرحم، وقد قرأنا عن سيّر الماضين وأخبارهم، والحاضرين وأحوالهم، فلاحظنا أنَّ الشعوب كلّما بَعُدَت عن الأسرة وصلة الرحم، وتناستها وأهملتها كَثُر فيها الفساد، وساد عالم المادة وضعفت الحياة الروحية لصالح الحياة المادية، وكلّما زادت عند تلك الشعوب روابط الأسرة وصلة الرحم قويت وسادت على عالم المادة وكانت الروح الغاية، والمادة الوسيلة، ولكثرة وسائل المعلومات من المرئيات والمسموعات من الفضائيات والاتصالات والانترنت وما فيها من سموم تُعطى لأبنائنا بالعسل أصبح الشاب والشابة مقلدين لأبناء المجتمعات المتحللة أخلاقياً، ولا يوجد عندها شيء من القيم، فهذا الزّي لذلك المغني، وهذه التسريحة للممثل فلان، وهذا الوشم لذاك الضخم، وأخذَ الشبابُ يؤدون أدوار البطولات الزائفة مع أهلهمِ وأبناء جاراتهم، ولم يَعُدْ كمال الشاب في عقله ودينه وسلوكه وعلومه ولا الشّابة جمالها في صيانة نفسها وعفافها وأخلاقها واحتشام لباسها ومهارتها في إعداد الأجيال وبناء الأوطان، فصار التقليد في اللباس والكلاّم والسلوك والأخلاق وطارت تعاليم ووصايا عمرها خمسة عشر قرناً تقريباً لقول نبي الرحمة (ﷺ)وآلهِ: (إنَّما بُعثتُ لأتمم

مكارم الأخلاق).*[1] فلا يمرُّ أسبوع إلاَّ وهناك شكوى إمَّا من الأهل على الأولاد، أو من الأولاد على أهاليهم، أو من الأخوة على بعضهم، أو بين بقية الفروع والأصول، فأحببت أن أُذكّر مَنْ أحبَّ أن يتذكر وأوقظ من يحب أن يصحو وأخاطب من يحب أن يسمع، ما جاء عن الله سبحانه وتعالى، وعن نبيه وأئمة الهدى في حق الوالدين والأسرة وصلة الرحم.

أخوكم محمود سليمان رمضان

طرطوس . قـريـة الثـورة

في شـهـر رمـضـان الكـريـم

/١٤٢٨/- /٢٠٠٧/م/ تشرين أول

[1] ـ مسند أحمد بن حنبل ٠

أولاً: مما جاء في القرآن الكريم

قال تعالى:

– **إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً{٩}** الإسراء.

– **قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصالحين{١٩}** النمل.

– **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً{١}** النساء.

– **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً{٢٣} وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً{٢٤} رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً{٢٥} وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً{٢٦}** الإسراء.

– **وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ{١٤} وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ{١٥}** لقمان.

– **وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ{٨}** العنكبوت.

– وَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ{١٥} أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ{١٦} وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ{١٧} أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ{١٨} وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ{١٩} الأحقاف.

– وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ{٨٣}.البقرة.

– وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً {٣٦}.النساء.

– كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ{١٨٠} البقرة.

– يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ{٢١٥} البقرة.

– قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ{١٥١}.الأنعام.

– وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ{٧٥}الأنفال .

– وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً{٦}.الأحزاب .

– فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ{٢٢} أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ{٢٣}.محمّد .

– وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءاً كَبِيراً{٣١} الإسراء .

– لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ{١٧٧} البقرة .

– وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{٤١} الأنفال.

– إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ{٩٠}.النحل.

– وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{٢٢}.النور.

صدق الله العلي العظيم

ثانياً: مما جاء في الحديث الشريف

– جاء في **أصول الكافي** خبراً مرفوعاً بالإسناد إلى الإمام الصادق (عليه السلام) يقول: أن رجلاً أتى النبي (صلى الله عليه)وآلهِ فقال: يا رسول الله أوصني، فقال: لاُ تشرك بالله شيئاً وإن حُرقت بالنار وعُذبت إلاَّ و قلبك مطمئن بالإيمان، ووالديك فأطعهما وبرّهما حيين كانا أو ميتين وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل فإنّ ذلك من الإيمان.

– وفيه عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: ما يمنع الرجل منكم أن يبرَّ والديه حيين وميتين يُصلّي عنهما ويتصدق عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله عز وجل ببره وصلته خيراً كثيراً.

– وفيه عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ وقال: يا رسول الله مَنْ أبر ؟ قال: أمك، قال: ثم مَنْ ؟ قال: أمك، قال: ثم مَنْ ؟ قال: أمك، قال: ثم مَنْ قال: أبوك.

– وفيه عن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله الصادق (عليه السلام) إنَّ أبي كبُر جداً وضعف فنحن نحمله إذا أراد الحاجة ، فقال: إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل ولقِّمه بيدك فإنَّه جُنة لك غداً.

– وفيه عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: ثلاث لم يجعل الله عزّ وجلّ لأحدٍ فيهن رخصة، أَداء الأمانة إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين برّين كانا أو فاجرين.

– وفيه عن معمر بن خلاد قال: قلت للإمام الرضا (عليه السلام) أأدعو لوالديَّ إذا كانا لا يعرفان الحق ؟ قال: ادعُ لهما وتصدق عنهما، وإن كانا حيين لا يعرفان الحق فدارهما، فإنَّ رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ قال: إنَّ الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق.

- وفيه عن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: إنَّ العبدَ ليكون باراً بوالديه في حياتهما، ثم يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقاً وإنَّه ليكون عاقاً لهما في حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عزَّ وجلَّ باراً.

- وفيه أن رجلاً آتى رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ فقال: يا رسول الله إني راغب في الجهاد نشيط، فقال لهُ النبي (صلى الله عليه)وآلهِ فجاهد في سبيل الله، فإنَّك إن تُقتل تكن حياً عند الله ترزق، وإن تمت فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت خرجت من الذنوب كما ولدت ، قال: يا رسول الله إنَّ لي والدين كبيرين يزعمان أنّهما يأنسان بي ويكرهان خروجي، فقال رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ: فقرَّ مع والديك، فو الذي نفسي بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خيرٌ من جهاد سنة.

- وفيه خبراً عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) وقد سُئل: أنت أبرّ الناس بأمك ولا نراك تأكلّ معها ؟ قال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت عينها فأكون قد عققتها.

- وفيه عن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) قال: سأل رجل رسول الله (صلى الله عليه): ما حق الوالد على ولده ؟ قال: لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له.

أصول الكافي

- ذكر أنَّ رجلا من بني سلمه جاء إلى رسول (صلى الله عليه)وآلهِ فقال: إنّ أبويَّ قد ماتا فهل بقيَّ عليَّ شيء من برّهما ؟ قال (صلى الله عليه): نعم الاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل إلاّ بهما.

تنبيه الغافلين + رياض الصالحين

- عن عبد الله بن عمر بن العاص قال: قال رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ: رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين.

نزهة الأفكار+ صحيح الترمذي

– وعن رسول الله (ﷺ)وآلهِ أنَّه قال: اِحفظ ودَّ أبيك لا تقطعه فيطفئ الله نورك.

نزهة الأفكار

– وعنه (ﷺ)وآلهِ أنَّه قال: الجنة تحت أقدام الأمهات.

مجمع البيان

– وعن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) عن جده رسول الله (ﷺ)وآلهِ قال: لو عَلِمَ الله شيئا من العقوق أدنى من كلّمة أفٍ لنهى عن ذلك، فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة، وليعمل البار ما شاء فلن يدخل النار./[1]

– وعن رسول الله (ﷺ)وآلهِ أنَّه قال: إنَّ لعنة الوالدين تبتر أصل ولدهما إذا عقّهما فمن أرضى والديه فقد أرضى خالقه، ومن أسخط والديه فقد اسخط خالقه، ومن أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما فدخل النار فأبعده الله./[2]

– وعنه (ﷺ)وآلهِ أنَّه قال: إنَّ من أكبر الذنوب أن يسب الرجل والديه، قيل وكيف يسب والديه ؟ قال: يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه./[3]

– وعنه (ﷺ)وآلهِ أنَّه قال: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاَّ من ثلاث صدقه جارية، أو علمٌ ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له بالمغفرة./[4]

١+٢+٣+٤ (تنبيه الغافلين)

– عن أنس بن مالك قال: كان شابٌ على عهد الرسول (ﷺ)وآلهِ يسمَّى علقمه، وكان شديد الاجتهاد عظيم الصدقة، فمرض وأشتدَّ مرضه فبعثت امرأته إلى رسول الله (ﷺ)وآلهِ أنَّ زوجي في النزع فأردتُ أن أعلمك بحاله، فقال رسول الله(ﷺ)وآلهِ لبلال وعلي وسلمان وعمار: (اذهبوا إلى علقمه فانظروا ما حاله)، فانطلقوا حتى دخلوا عليه فقالوا له: قُلْ لا اله إلاَّ الله فلم ينطق لسانه، فلما أيقنوا أنَّه هالك بعثوا بلال إلى رسول الله (ﷺ)وآلهِ ليخبره بحاله، فقال رسول الله

(ﷺ)وآلهِ: هل له أبوان ؟ فقيل له: أمَّا أبوه فقد مات وله أمٌّ كبيرة السن، فقال (ﷺ)وآلهِ: يا بلال انطلق إلى أم علقمه فأقرئها مني السلام وقل لها: إن قدرت على المسير إلى رسول الله (ﷺ)وآلهِ وإلاَّ فقرِّ حتى يأتيكِ رسول الله (ﷺ)وآلهِ فأخبرها بلال فقالت نفسي لنفسهِ فداء أنا أحق بإتيانه، فأخذت العصا ومشت حتى دخلت إلى رسول الله (ﷺ)وآلهِ فلما أن سلمت عليه ردَّ عليها السلام وجلست بين يدي رسول الله (ﷺ)وآلهِ فقال لها: أصدقيني فإن كذبتني جاءني الوحي من الله تعالى كيف كان حال علقمه ؟ قالت: يا رسول الله كان يصلّي كذا ويصوم كذا وكان يتصدق بجملة من الدراهم ما يدري كم وزنها وما عددها، قال: فما حالك وحاله ؟ فقالت: يا رسول الله أني عليه ساخطة واجدة، قال لها: ولم ذلك ؟ قالت: كان يؤثر امرأته عليَّ، ويطيعها في الأشياء ويعصيني، فقال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: سخط أمه حجب لسانه عن شهادة أن لا إله إلاّ الله ثم قال لبلال: انطلق واجمع حطباً كثيرا حتى أحرقه بالنار، فقالت أمُّه: يا رسول الله ابني وثمرة فؤادي تحرقه بالنار بين يدي فكيف يحتمل قلبي ؟ فقال لها رسول الله (ﷺ)وآلهِ: يا أمَّ علقمه فعذاب الله أشد وأبقى فإن سرك أن يغفر الله لهُ فأرضي عنه، فو الذي نفسي بيده لا تنفعهُ الصلاة ولا الصدقة ما دمتِ عليه ساخطة، فرفعت يديها وقالت: يا رسول الله أُشهدُ الله في سمائه وأنت يا رسول الله ومن حضرني أني قد رضيت عن علقمه، فقال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: انطلق يا بلال وانظر هل يستطيع علقمه أن يقول لا إله إلاَّ الله فلعلَّ أم علقمه تكلّمت بما ليس في قلبها حياءً من رسول الله، فانطلق بلال فلما انتهى إلى الباب سَمِعَ علقمه يقول لا إله إلاَّ الله فلما دخل قال: يا هؤلاء إنَّ سخط أم علقمه حجب لسانهُ عن الشهادة وأنَّ رضاها أطلق لسانه فمات من يومه، فأتاه رسول الله (ﷺ)وآلهِ فأمر بغسله وتكفينه وصلّى عليه ثم قام على شفير القبر وقال: يا معشر المهاجرين والأنصار مَنْ فضّل زوجته على أمهِ فعليه لعنة الله ولا يقبل منه صرف ولا عدل.

تنبيه الغافلين

– وعن رسول الله (ﷺ)وآلهِ قال: مِنَ الكبائر شتم الرجل والديه، فقالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال: نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه.

رياض الصالحين

– وعنه (ﷺ)وآلهِ قال: سيدُ الأبرار يوم القيامة رجل برَّ والديه بعد موتهما.

بحار الأنوار

– وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: إنَّ الله يصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده وأهل داره ودويرات حوله، ولا يزالون بحفظ الله ما دام فيهم.

التوحيد للصدق

– وعن رسول الله (ﷺ)وآلهِ قال: يا أبا الذر إنَّ الله يصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده.

مكارم الأخلاق

– عن الإمام الصادق(عليه السلام) وقد بلغه أنَّ رجلا من أصحابه وقع بينه وبين أمه كلّام فأغلظ لها، فلما دخل عليه الغد ابتدأه الإمام قائلاً: يا مهزّم مالك وخالدة (اسم والدته) أغلظت في كلّامك البارحة، أما علمت أنَّ بطنها منزل قد سكنته، وأنَّ حجرها مهد قد عمرته، وأنَّ ثديها وعاء قد شربته ؟ فقال: بلى قال (عليه السلام): فلا تغلظ لها.

– وقال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: نظر الولد إلى والديه حباً لهما عبادة.

تحف العقول

- وقال (ﷺ)وآلهِ: مَنْ أحزن والديه فقد عقهما.

تحف العقول

- وقال الإمام الصادق (عليه السلام): برّوا آبائكم يبروكم أبنائكم وعفّوا عن نساء الناس تعفّ نسائكم.

تحف العقول

- روي أنَّ رسول الله (ﷺ)وآلهِ ذكر الجهاد، فقالت له امرأة: يا رسول الله أما للنساء من هذا شيء ؟ فقال: بلى للمرأة ما بين حملها إلى وضعها ثُمَّ إلى فطامها من الأجر كالمرابط في سبيل الله، فإن هلكت فيما بين ذلك كان لها مثل منزلة الشهيد.

نهج البلاغة

- وجاء أنَّه (ﷺ)وآلهِ قال:

من خرج يسعى على أبوين شيخين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على صبيه له صغار فهو في سبيل الله، وإن كان خرج على زوجهٍ يعفَّها عن الحرام فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسهِ يمنعها السؤال، فهو في سبيل الله.

نهج البلاغة

- وعن المفضل بن عمر عن ابن ظبيان عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: بينما موسى بن عمران يناجي ربَّه عز وجل إذْ رأى رجلاً تحت ظل عرش الله عزَّ وجلَّ فقال: يا رب من هذا الذي قد أظله عرشك ؟ فقال: هذا كان باراً بوالديه ولم يمشي بالنميمة.

الأمالي للصدوق والبحار

– أيضاً خبراً مرفوعاً للإمام الصادق (عليه السلام) قال: مَنْ أحبَّ أن يخفف الله عزَّ وجلَّ عنه سكرات الموت فليكن لقرابته وصولاً وبوالديه باراً، فإذا كان كذلك هوَّن الله عليه سكرات الموت، ولم يصبه في حياته فقرٌ أبداً .

الأمالي للصدوق والبحار

– وعن عبد الله بن جندب قال: كتبتُ إلى أبي الحسن موسى (عليه السلام) أسأله عن رجل يريد أن يجعل أعماله من الصلاة والبر والخير أثلاثاً، ثلثاً لهُ وثلثين لأبويه، أو يفردهما من أعماله بشيء مما يتطوع به بشيء معلوم، وإن كان أحدهما حياً والأخر ميتاً، قال: فكتب إليَّ أمَّا للميت فحسن جائز وأمَّا الحي فلا إلاَّ البر والصلة.

قرب الإسناد والبحار

– وعن الحارث بن دلهاث عن أبيه عن الإمام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أمر بثلاث مقرونٌ بها ثلاثة أخرى، أمرَ بالصلاة والزكاة، فمن صلّى ولم يزكِّ لم تقبل منه صلاته، وأمر باتقاءِ الله وصلة الرحم، فمن لم يَصلْ رحمه لم يَتّقِ الله عز وجل.

الخصال والبحار

– وجاء في عيون الأخبار عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن بقرة بني إسرائيل عندما ضربوا الميت من بني إسرائيل ببعضها وحييَّ وأخبر عن قاتله، فقال رسول الله موسى (عليه السلام): لبعض أصحابه إنَّ هذه البقرة لها نبأ فقالوا وما هو ؟ قال: إنَّ فتى من بني إسرائيل كان باراً بأبيه وأنَّه اشترى تبيعاً وجاء فيه إلى أبيه فرأى أنَّ الأقاليد تحت رأسه فكَرِه أن يوقظه، فترك ذلك البيع فاستيقظ أبوه فأخبره، فقال أحسنت خُذ هذه البقرة فهي لك عوضاً لما فاتك، قال: فقال رسول الله موسى (عليه السلام) انظروا إلى البر ما بلغ بأهله.

عيون أخبار الرضا والبحار

- وخبراً مرفوعاً للإمام الصادق (عليه السلام) قال: ثلاث دعوات لا يُحجبن عن الله تعالى، دعاء الوالد لولده إذا بره، ودعوته عليه إذا عقّه، ودعاء المظلوم على ظالمه، ودعاؤه لمن انتصر له منه، ورجل مؤمن لأخ مؤمن واساه فينا، ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدرة عليه واضطرار أخيه إليه.

أمالي الطوسي والبحار

- وعن الإمام الرضا (عليه السلام)قال: عليك بطاعة الأب وبره والتواضع والخضوع والإعظام والإكرام له، وخفض الصوت بحضرته، فإنَّ الأب أصل الابن والابن فرعه لولاه لم يكن يقدّره الله، ابذلوا لهم الأموال والجاه والنفس.

فقه الإمام الرضا والبحار

- وفي مصباح الشريعة: قال الإمام الصادق (عليه السلام): برُّ الوالدين من حسن معرفة العبد بالله، إذْ لا عباده أسرع بلوغاً بصاحبها إلى رضا الله من حرمة الوالدين المسلمين لوجه الله تعالى، لأنَّ حق الوالدين مشتق من حق الله تعالى إذا كانا على منهاج الدين والسنَّة، وألاَّ يكونا يمنعان الولد من طاعة الله إلى طاعتهما ومن اليقين إلى الشك ومن الزهد إلى الدنيا ولا يدعوانه إلى خلاف ذلك، فإذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة وطاعتهما معصية، قال الله عزَّ وجلَّ: (**وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ** (١٥))(لقمان). وأمَّا في العشرة فدارهما وأرفق بهما واحتمل إذاهما بحق ما احتملا عنك في حال صغرك، ولا تقبض عليهما فيما قد وسع الله عليك من المأكول والملبوس، ولا تحول بوجهك عنهما ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، فأنَّه من التعظيم لأمر الله، وقل لهما بأحسن القول وألطفه فإنَّ الله لا يضيع أجر المحسنين.

مصباح الشريعة

– وعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ قال: سر سنتين بر والديك، سر سنة صل رحمك، سر ميلاً عد مريضاً، سر ميلين شيع جنازة، سر ثلاثة أميال أجب دعوة، سر أربعة أميال أغث ملهوفاً، وعليك بالاستغفار فإنّها المنجاة.

نوادر الراوندي . تحف العقول

– وفي الدرة البيضاء بالإسناد عن أبي الحسن الهادي (عليه السلام) قال: العقوق ثكلّ من لم يثكلّ، وقال: العقوق يعقب القلة ويؤدي إلى الذلة.

البحار

– وفي دعوات الراوندي عن حنان بن سدير قال: كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) وفينا ميسر فذكروا صلة القرابة، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): يا ميسر قد حضر أجلك غير مرة ولا مرتين كلّ ذلك يؤخر الله أجلك لصلتك قرابتك، وإن كنت تريد أن يُزاد في عمرك فبرّ شيخيك يعني أبويك.

البحار

– وعن كنز الكراجكي: بإسناده عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: ملعون ملعون من ضرب والده أو والدته، ملعون ملعون من عقَّ والديه، ملعون ملعون قاطع رحمه.

البحار

– ومما جاء في رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) أنَّه قال: وحقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة وأوجبها عليك حق أمك، ثم حق أبيك، ثم حق ولدك، ثم حق أخيك، ثم الأقرب فالأقرب، والأولى ثم الأولى.

– أمَّا حق أمك أن تعلم أنَّها حملتك حيث لا يحمل أحدٌ أحداً، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعمَ أحدُ أحداً، وأنَّها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها مستبشرة بذلك فرحة موبله محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمّها حتى رفعتها عنك يدُ القدرة، وأخرجتك إلى الأرض فرضيتْ أن تشبعَ وتجوع هي، وتكسوكَ وتعرى، وترويك وتظمأ، وتضحي وتنعمك ببؤسها، وتلذذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاء، وحجرها لك حِوَاءُ، وثدييها لك سقاءاً، ونفسها لك وقاء، تباشر حرَّ الدنيا وبردها لك ودونك، فتشكرها على قدر ذلك.

– وأمَّا حق أبيك فأن تعلم أنَّه أصلك، وأنَّك فرعه، وإنَّك لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله.

– أمَّا حق ولدك فتعلم أنَّه منك، ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنَّك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه، والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه، فمثاب على ذلك ومعاقب، فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا المعذر إلى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له منه ولا قوة إلاَّ بالله.

– وأمَّا حق أخيك فتعلم أنَّه يدك التي تبسط، وظهرك الذي تلتجئ إليه، وعزك الذي تعتمد عليه وقوتك الذي تصول بها، فلا تتخذه سلاحاً على معصية الله، ولا عدة للظلم بحق الله، ولا تدع نصرته على نفسه، ومعونته على عدوه، والحول بينه وبين شياطينه، وتأدية النصيحة إليه، والإقبال عليه في الله، فإن انقاد لربه وأحسن الإجابة له وإلاَّ فليكن الله آثر عندك وأكرم عليك منه.[1]

– وجاء عن الإمام العسكري (عليه السلام) أنَّه قال: جرأة الولد على والده في صغره تدعوه إلى العقوق في كبره.[٢/]

١+٢ تحف العقول

– وقال رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ: من حق الولد على والده ثلاثة أشياء، أن يحسن أسمه إذا وُلد، ويعلمه الكتاب إذا عقل، ويزوجه إذا أدرك

تنبيه الغافلين

– وجاء عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إنَّ للوالد على الولد حقاً، وإنَّ للولد على الوالد حقاً، فحق الوالد على الولد أن يطيعه في كلّ شيء إلاَّ في معصية الله سبحانه، وحق الولد على الوالد أن يحسن أسمه ويحسن أدبه ويعلمه القرآن.

نهج البلاغة

– وقال الإمام الصادق (عليه السلام): يجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء:

١- شكرهما على كلّ حال.

٢- طاعتهما فيما يأمرانه وينهيانه عنه في غير معصية الله.

٣- ونصيحتهما في السر والعلانية.

– وتجب للولد على والده ثلاث خصال اختياره لوالدته، وتحسين اسمه، والمبالغة في تأديبه.

– وقال رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ: يا علي سر سنتين برَّ والديك، سر سنة صل رحمك، يا علي حق الولد على والده أن يحسّن اسمه وأدبه، ويضعه موضعاً صالحاً، وحق الوالد على ولده أن لا يسميه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس أمامه ،ولا يدخل معه الحمَّام.

تحف العقول

- عن رسول الله (ﷺ)وآلهِ قال يوصي:

١- يا علي لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما .

٢- يا علي رحم الله والدين حملا والدهما على برهما .

تحف العقول

- وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: توقوا على أولادكم من لبن البغي من النساء، والمجنونة، فإنَّ اللبن يعدي.

مكارم الأخلاق

- وقال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق بنصف صاع كلّ يوم.

مكارم الأخلاق

- وقال (ﷺ)وآلهِ: أحبوا أولادكم وارحموهم، فإذا وعدتموهم ففوا لهم، فإنَّهم لا يرون ألاَّ أنَّكم ترزقونهم.

مكارم الأخلاق

- وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: دع ابنك يلعب سبع سنين، وأدّبه سبع سنين، وألزمه نفسك سبع سنين، فإن أفلح وإلاَّ لا خير فيه.

مكارم الأخلاق

- وعن رسول الله (ﷺ)وآلهِ أنَّه نظر إلى رجل له ابنان فقبَّل أحدهما وترك الآخر، فقال له (ﷺ)وآلهِ: فهلا ساويت بينهما.

نزهة الأفكار + مجمع البيان

- وقال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: الولد الصالح ريحانه من رياحين الجنة.

مكارم الأخلاق

– وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: البنات حسنات والبنون نعمة، فالحسنات يثاب عليها والنعمة يُسأل عنها.

مكارم الأخلاق

– وفيه عن رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ قال: من عالَ ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، وجب له الجنة، قيل يا رسول الله واثنتين؟ قال: واثنتين، قيل يا رسول الله: وواحدة ؟ قال وواحدة.

مكارم الأخلاق

– وفيه عنه (صلى الله عليه وآله) يلزم الوالدين من عقوق الولد ما يلزم الولد لهما من العقوق.

مكارم الأخلاق

– وفيه عن ابن عباس عن رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ أنَّه قال: من دخل السوق واشترى تحفه حملها إلى عياله كان كحامل صدقه إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور، فإنَّه من فرّح ابنة فكأنَّما أعتق رقبة من ولد إسماعيل، ومن أقرَّ عين ابن فكأنَّما بكى من خشية الله، ومن بكى من خشية الله أدخله الله جنات النعيم.

مكارم الأخلاق

– وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قبلة الولد رحمة، وقبلة المرأة شهوة، وقبلة الوالدين عبادة ،وقبلة الرجل أخاه دين.

نهج البلاغة

– وعنه (عليه السلام) أنَّه قال: يجب عليك أن تشفق على ولدك أكثر من إشفاقه عليك.

نهج البلاغة

– وعنه (عليه السلام) أنَّهُ قال: أربعة من الشقاء، جار السوء، وولد السوء، وامرأة السوء، والمنزل الضيق.

نهج البلاغة

– وعنه (عليه السلام) أنَّه قال: الولد العاق كالإصبع الزائدة، إن تُركت شانت وإن قُطعت آلمت.

نهج البلاغة

– وعنه (عليه السلام) قال: من أثرى كَرُمَ على أهله، ومن أَملق هان على ولده.

نهج البلاغة

– وعنه (عليه السلام) أنَّه قال: ابنك يأكلّك صغيرًا ويرثك كبيراً، وابنتك تأكلّ من وعائك وترث من أعدائك، وابن عمك عدوك وعدو عدوك، وزوجتك إذا قُلت لها قومي قامت.

نهج البلاغة

– وعنه (عليه السلام) أنَّه قال: ولدك ريحانتك سبعاً، وخادمك سبعاً، ثم هو عدوك أو صديقك.

نهج البلاغة

– وعن سيف بن عميرة عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: من نظر إلى أبويه نظرة ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة.

الكافي

– وقال رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ: إنَّكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسمائكم.

نزهة الأفكار

– وجاء عن الإمام الحسن (عليه السلام) عن جده رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ أنَّه قال: ما من عبد خطا خطوتين أحبُّ إلى الله من خطوة إلى صلاة الفريضة، وخطوة إلى ذي الرحم المحرم.

نزهة الأفكار

– وقال (صلى الله عليه)وآلهِ: صلوا أرحامكم ولو بالسلام.

تحف العقول

– وقال (صلى الله عليه)وآلهِ: اتقوا الله وصلوا الرحم، فإنَّه أبقى لكم في الدنيا وخير لكم في الآخرة.

تحف العقول

– وعن ثوبان مولى رسول الله عن رسول الله (ﷺ) أنَّه قال: لا يرُّد القدر إلاَّ الدعاء، ولا يزيد في العمر إلاَّ البر، وإنَّ الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه.

تنبيه الغافلين

– وقال (ﷺ)وآلهِ: ما من حسنة أعجل ثواباً من صلة الرحم، وما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم.

تنبيه الغافلين

– وقال (ﷺ)وآلهِ: لا يجالسني من أمسى قاطع الرحم وليقم عني.

تنبيه الغافلين

– وقال (ﷺ)وآلهِ: الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم.

تنبيه الغافلين

– وعنه (ﷺ)وآلهِ أنَّه عرض له أعرابي وأخذ بزمام ناقته ثم قال له: يا رسول الله أخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار ؟ قال (ﷺ)وآلهِ: أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة، وتصل الرحم.

– وقال (ﷺ)وآلهِ: من أحبَّ أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أجله فيصل رحمه.

الكافي + رياض الصالحين

– عن البراء بن عازب عن رسول الله (ﷺ)وآلهِ قال: الخالة بمنزلة الأم./[١]

– وعن الإمام الرضا (عليه السلام): الأخ الأكبر بمنزلة الأب./[٢]

١+٢ (بحار الأنوار)

- وعن الإمام علي زين العابدين (عليه السلام) أنَّه قال: إياك ومصاحبة القاطع لرحمه، فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله.

- وعن الإمام الباقر (عليه السلام) أنَّه قال: إنَّ أعجل الطاعة ثواباً صلة الرحم.

الكافي

- وقال الباقر (عليه السلام): صلة الأرحام تزكوا الأعمال وتنمي الأموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسئ في الأجل.

تحف العقول

- قال رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ: يا علي لا صدقة وذو رحم محتاج.

مكارم الأخلاق

- وعن الأصبغ بن نباته عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال: إنَّ أحدكم يغضب فما يرضى حتىُ يدخل به النار، فأي رجل منكم غضب على ذي رحمه فليمسه، فإنَّ الرحم إذا مستها الرحم استقرت، وإنَّها متعلقة بالعرش تقول وتنادي اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني.

مجمع البيان

- وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّه قال: جاء في الحديث القدسي أنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: أنا الله الرحمن خلقتُ الرحم وشققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته.

- وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسيره لقوله تعالى: (**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا(٢٣)**)الإسراء. سُئِلَ ما هذا الاحسان ؟ قال: أن تحسن صحبتهما، وأن لا تكلّفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين، فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما، يعني لا تزجرهما وقل لهما قولاً كريماً، يعني إن ضرباك فقل لهما غفر الله لكما، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يعني تذلل لهما من فرط رحمتك عليهما، وقال عليه السلام: لا تملأ عينيك من

النظر إليهما إلاَّ برحمة ورقة ،ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ،ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قداهما.

شجرة طوبى

– وفي الكافي خبرًا مرفوعاً للإمام الصادق (عليه السلام) أنَّ رجلاً أتى النبي (صلى الله عليه)وآلهِ فقال: يا رسول الله أهل بيتي أبو إلاَّ توثباً عليَّ وقطيعة لي وشتيمة، أفا أرفضهم ؟ قال: إذاً يرفضكم الله جميعا، قال: فكيف أصنع ؟ قال له: تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فإنَّك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهير.

الكافي

– وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ: أوصي الشاهد من أمتي والغائب منهم، ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة أن يصل الرحم وإن كانت منه على مسيرة سنة وذلك من الدين.

الكافي

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : صلوا أرحامكم ولو بالتسليم ، يقول الله تبارك وتعالى: (**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** (**١**)(النساء)./[1]

– وعن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) عن جده رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ قال: من سرَّه أن يمدَّ الله في عمره، وأن يبسط له في رزقه فليصل رحمه، فإنَّ الرحم لها لسان يوم القيامة ذلقٌ تقول: يا رب صل من وصلني واقطع من قطعني، فالرجل ليرى بسبيل خيراً إذا أتته الرحم التي قطعها فتهوي به إلى أسفل قعرٍ في النار./[2]

١+٢ (الكافي)

- وفيه أيضا جاء رجلٌ إلى الإمام الصادق (عليه السلام) وقال له: تكون لي قرابة على غير أمري، ألهم عليَّ حق ؟ قال: نعم حق الرحم لا يقطعه شيء وإذا كانوا على أمرك كان لهم حقان، حق الرحم وحق الإسلام./[1]

- وفيه أيضا عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: ما نعلم شيئا يزيد في العمر إلاَّ صلة الرحم حتى إنَّ الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً لرحمهِ فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاث وثلاثين سنة، ويكون أجله ثلاث وثلاثين سنة ويكون قاطعا لرحمه فينقصه الله ثلاثين سنة، ويجعل أجله إلى ثلاث سنين./[2]

١+٢ (الكافي)

- ووقف أمير المؤمنين (عليه السلام) على قومٍ أُصيبوا بمصيبة، فقال: إن تجزعوا فحق الرحم بلغتم، وإن تصبروا فحق الله أديتم.

نهج البلاغة

- وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): يوصي يا كميل زدْ قرابتك المؤمن على ما تُعطي سواه من المؤمنين، وكن بهم أرأف وعليهم أعطف، وتصدّق على المساكين.

نهج البلاغة

- وقال أيضا (عليه السلام): ألاَّ يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذي لا يزيده إن أمسكه، ولا ينقصه إن أهلكه.

نهج البلاغة

- وفي الكافي أيضا عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في خطبته: أعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء، فقام إليه عبد الله بن الكواء اليشكري {وكان خارجيا} فقال: يا أمير المؤمنين أو تكون ذنوب تُعجل الفناء ؟ فقال: نعم ويلك قطع الرحم، إنَّ أهل

البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة، فيرزقهم الله وإنَّ أهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضا فيحرمهم الله وهم أتقياء.

الكافي

– وأوصى الحارث بن كعب بَنِيهِ فقال: يا بُني لا راحة لقاطع القرابة، وقطيعة الرحم تورث الهمَّ، وعقوق الوالدين يعقب النكد ويخرب البلد ويمحق الولد.

عن ابن أبي الحديد

– وأوصى عمر بن كلّثوم بَنِيهِ: صلوا أرحامكم تعمر داركم.

عن ابن أبي الحديد

– وجاء عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) أنَّه قال لبعض أولاده: يا بُني انظر في خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق، فقال: يا أبتي من هم ؟

–وقال (عليه السلام): إياك ومصاحبة الكذاب فإنَّه بمثابة السراب يُقرب لك البعيد ويبعد لك القريب.

– وإياك ومصاحبة الفاسق فإنَّه بايعك بأكلّه وأقلَّ من ذلك.

– وإياك ومصاحبة البخيل فإنَّه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه .

– وإياك ومصاحبة الأحمق فإنَّه يُريد أن ينفعك فيضرك.

– وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله .

الكافي

– وعن الإمام الباقر (عليه السلام) أنَّه قال: ثلاث خصال لا يموت صاحبهن حتى يرى وبالهن:

١– البغي .

٢– قطيعة الرحم .

٣– اليمين الكاذبة يبارز الله بها٠

– وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّه قال: من أحب أن يخفف الله عزَّ وجلَّ عنه سكرات الموت، فليكن لقرابته وصولاً وبوالديه باراً، فإذا كان كذلك هَوّن الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حياته فقرٌ أبداً.

البحار

– عن الرضا (عليه السلام) قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): صل رحمك ولو بشربةٍ من ماء، وأفضل ما يوصل به الرحم كف الأذى عنها ٠

البحار

– عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ: إنيّ أخافُ عليكم استخفافاً بالدين، وبيع الحكم وقطيعة الرحم، وأن تتخذوا القرآن مزامير تُقدمون أحدكم وليس بأفضلكم في الدين.

البحار

– وجاء في مجمع البيان عن قوله تعالى:

(يَأَيهَا النَّاس اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكم مِّن نَّفْس وَاحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنهَا زَوْجَهَا وَ بَث مِنهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَ نِساءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَساءَلُونَ بِهِ وَ الأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً(١) (النساء).

فقوله: (**الَّذِى خَلَقَكم مِّن نَّفْس وَاحِدَةٍ**) المراد بالنفس هنا آدم عند جميع المفسرين، وإنَّما لم يقل نفس واحد بالتذكير وإن كان المراد آدم لأنَّ لفظ النفس مؤنث بالصيغة فهو كقول الشاعر:

أبوك خليفةً ولدته أُخرى وأنت خليفةُ ذاك الكمال

فأنَّث على اللفظ ولو قال من نفسٍ واحد لجاز (**وَ خَلَقَ مِنهَا زَوْجَهَا**) يعني حواء (عليها السلام) ذهب أكثر المفسرين إلى أنَّها خُلقت من ضلع من أضلاع آدم (عليه السلام) ورووا عن النبي

(صلى الله عليه وسلم)وآلهِ أنَّه قال: خلقت المرأة من ضلع آدم (عليه السلام) إن أقمتها كسرتها وإن تركتها وفيها عوج استمتعت بها، وروي عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنَّ الله تعالى خلق حواء من فضل الطينة التي خلق منها آدم، وفي تفسير علي بن إبراهيم من أسفل أضلاعه (**وَ بَث مِنهُمَا رِجَالاً كَثِيراً**) أي نشر وفرق من هاتين النفسين على وجه التناسل (**وَ نِساءً**) وإنَّما مَنَّ علينا تعالى بأن خلقنا من نفس واحدة لأنَّه أقرب إلى أن يعطف بعضنا على بعض، ويرحم بعضنا بعضاً لرجوعنا إلى أصل واحد ولأنَّ ذلك أبلغ في القدرة وأدل على العلم والحكمة وقوله: (**وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَساءَلُونَ بِهِ**) قيل في معناه قولان أحدهما أنَّه من قولهم أسألك بالله أن تفعل كذا وأنشدك بالله و بالرحم ونشدتك الله والرحم، وكذا كانت العرب تقول عن الحسن وإبراهيم وعلى هذا يكون قوله (**وَالأَرْحَامَ**) عطفاً على موضع قوله به والمعنى إنَّكم كما تعظمون الله بأقوالكم فعظموه بطاعتكم إيَّاه والآخر أنَّ معنى (**تَساءَلُونَ بِهِ**) تطلبون حقوقكم وحوائجكم فيما بينكم به (**وَالأَرْحَامَ**) معناه واتقوا الأرحام أن تقطعوها، عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والربيع وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام) فعلى هذا يكون منصوباً عطفاً على اسم الله تعالى وهذا يدل على وجوب صلة الرحم ويؤيده ما رواه عن النبي (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ أنَّه قال: قال الله تعالى: (أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته و من قطعها بتته)[٢]، وفي أمثال هذا الخبر كثرة و صلة الرحم قد تكون بقبول النسب و قد تكون بالإنفاق على ذي الرحم و ما يجري مجراه، وروى الأصبغ بن نباته عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (إنَّ أحدكم ليغضب فما يرضى حتى يدخل به النار فأيَّما رجل منكم غضب على ذي رحمة فليمسه فإنَّ الرحم إذا مسَّتها الرحم استقرت وإنَّها متعلقة بالعرش تقول وتنادي اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني)،*[٣] (**إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**) أي حافظاً عن مجاهد، وقيل الرقيب العا لم عن ابن زيد والمعنى متقارب وإنَّما أتى

[٢] ـ الأحاديث القدسية،
[٣] ـ الأحاديث القدسية،

بلفظةِ كان المفيدة للماضي لأنَّه أراد أنَّه كان حفيظاً على من تقدم زمانه من عهد آدم وولده إلى زمان المخاطبين وعالماً بما صدر منهم لم يعزب عنه من ذلك شيء.

مجمع البيان للطبرسي

- وجاء فيه عن قوله سبحانه وتعالى:

(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (٢٥). الإسراء.

فأوصى بالوالدين إحساناً ومعناهما واحد لأنَّ الوصية أمر (**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا**) يعني به الكبر في السن والمعنى إن عاشا عندك أيَّها الإنسان المخاطب حتى يكبرا أو عاش أحدهما حتى يكبر يريد إن بلغا في السن مبلغاً يصيران بمنزلة الطفل الذي يحتاج إلى متعهد وخصَّ حال الكبر، وإن كان من الواجب طاعة الوالدين على كلّ حال لأنَّ الحاجة أكثر في تلك الحال إلى التعهد والخدمة، وإنَّما خصَّ ذلك اليوم لأنَّه لا يملك فيه أحد سواه، وقيل إنَّ الكبر في الآية راجع إلى المخاطب أي إن بلغت حال الكبر وهو حال التكلّيف وقد بقي معك أبواك أو أحدهما (**فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ**)، وروي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جده أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لو علم الله لفظة أوجز في ترك عقوق الوالدين من أفٍ لأتى به، وفي رواية أُخرى عنه قال: أدنى العقوق أفٍ ولو علم الله شيئاً أيسر منه وأهون منه لنهى عنه، وفي خبر آخر فليعمل العاق ما يشاء أن يعمل فلن يدخل الجنة، فالمعنى لا تؤذيهما بقليل ولا بكثير، قال مجاهد: معناه إن بلغا عندك من الكبر ما يبولان ويحدثان فلا تتقذرهما وأمط عنهما كما كانا يميطان عنك في حال الصغر، والمتبرم يكثر قول أفٍ وهي كلّمة تدل على الضجر، وقيل إنَّ

الأف والتف وسخ الأصابع إذا فتلته عن أبي عبيدة، وقيل هي كلّمة كراهة عن ابن عباس، وقيل معناه النتن، وجاء في المثل أبرُّ من النسر قالوا لأنَّ النسر إذا كبر ولم ينهض للطيران جاء الفرخ فزقه كما كان أبواه يزقانه (**وَلاَ تَنْهَرْهُمَا**) أي لا تزجرهما بإغلاظ وصياح، وقيل معناه لا تمتنع من شيء أراده منك كما قال: وأمَّا السائل فلا تنهر(**وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً**)أي وخاطبهما بقول رقيق لطيف حسن جميل بعيد عن اللغو والقبيح يكون فيه كرامة لهما ويدل على كرامة المقول له على القائل، وقيل معناه قل لهما قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ عن سعيد بن المسيب (**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**) أي وبالغ في التواضع والخضوع لهما قولا وفعلاً براً بهما وشفقة عليهما، والمراد بالذل هاهنا اللين والتواضع دون الهوان من خفض الطائر جناحه إذا ضم فرخه إليه فكأنَّه سبحانه قال: ضم أبويك إلى نفسك كما كانا يفعلان بك وأنت صغير، وإذا وصفت العرب إنساناً بالسهولة وترك الآباء قالوا هو خافض الجناح، وقال أبو عبد الله (عليه السلام) معناه لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلاَّ برأفة ورحمة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يديك فوق أيديهما ولا تتقدم قدامهما (**وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**) معناه ادع لهما بالمغفرة والرحمة في حياتهما وبعد مماتهما جزاء لتربيتهما إياك في صباك، وهذا إذا كانا مؤمنين **وفي هذا دلالة على أنَّ دعاء الولد لوالده الميت مسموع وإلاَّ لم يكن للأمر به معنى،** وقيل إنَّ الله تعالى أوصى الأبناء بالوالدين لقصور شفقتهم ولم يوصِّ الوالدين بالأبناء لوفور شفقتهم وذكر حال الكبر لأنَّهما أحوج في تلك الحال إلى البر لضعفهما وكونهما كلّاً على الولد، ففي الحديث أنَّ النبي (صلى الله عليه)وآلهِ قال: (رغم أنفه رغم أنفه رغم أنفه) قالوا: من يا رسول الله قال: (من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلّاهما ولم يدخل الجنة)،*[٤] وروى أبو أسيد الأنصاري قال بينما نحن عند رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ إذ جاءه رجل من بني سلمه فقال: يا رسول الله هل بقي من برِّ أبوي شيء أبرّهما به بعد موتهما ؟ قال(صلى الله عليه)وآلهِ: نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما

---

[٤] ـ صحيح مسلم

من بعدهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل إلاَّ بهما ، قال قتادة: هكذا عُلمتم وبهذا أُمرتم فخذوه بتعليم الله وأدبه (**رَبُّكُمْ أَعْلَمُ**) أي أكثر معلوماً وقيل أثبت علماً فإنَّه سبحانه أعلم بأن الجسم حادث من الإنسان العا لم بذلك (**بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ**) أي بما تضمرون من البر والعقوق فمن ندرت منه نادرة وهو لا يضمر عقوقاً غفر الله له ذلك، وقيل معناه أنَّه أعلم بجميع ما في ضمائركم وهذا أوجه (**إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ**) أي طائعين لله (**فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا**) والأواب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه عن مجاهد وروي ذلك عن أبي عبد الله (عليه السلام) وقيل إن الأولين المطيعون المحسنون.

مجمع البيان للطبرسي

- وجاء في تفسير الميزان عن قوله تعالى:

(**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)**)(النساء). عن الباقر (عليه السلام): واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وفي الكافي، وتفسير والعياشي(هي أرحام الناس) إنَّ الله عزَّ وجلَّ أمر بصلتها وعظَّمها، ألا ترى أنَّه جعلها معه ؟

أقول: قوله: ألا ترى (الخ) بيان لوجه التعظيم، والمراد بجعلها معه الاقتران الواقع في قوله تعالى: (**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ**).

وفي الدر المنثور، أخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله: الذي تساءلون به والأرحام قال: قال ابن عباس: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يقول الله تعالى: (صلوا أرحامكم فإنَّه أبقى لكم في الحياة الدنيا وخير لكم في آخرتكم).

أقول: قوله: فإنَّه أبقى لكم (الخ)، إشارة إلى ما ورد مستفيضاً: (أنَّ صلة الرحم تزيد في العمر وقطعها بالعكس من ذلك)، ويمكن أن يستأنس لوجهه بما سيأتي في تفسير قوله تعالى: (**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ**)(٩) (النساء).

ويمكن أن يكون المراد بكونه أبقى كون الصلة أبقى للحياة من حيث أثرها فإنَّ الصلة تحكم الوحدة السارية بين الأقارب فيتقوى بذلك الإنسان قبال العوامل المخالفة لحياته المضادة لرفاهية عيشه من البلايا والمصائب والأعداء.

وفي تفسير العياشي، عن الأصبغ بن نباته قال:

سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: (إنَّ أحدكم ليغضب فما يرضى حتى يدخل النار، فأيَّما رجل منكم غضب على ذي رحمه فليدن منه فإنَّ الرحم إذا مستها الرحم استقرت، وإنَّها متعلقة بالعرش تنقضه انتقاض الحديد فتنادي: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وذلك قول الله في كتابه:

(**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** (١))، وأيَّما رجل غضب وهو قائم فليلزم الأرض من فوره فإنَّه يذهب رجز الشيطان).

أقول: والرحم كما عرفت هي جهة الوحدة الموجودة بين أشخاص الإنسان من حيث اتصال مادة وجودهم في الولادة من أب وأم أو أحدهما، وهي جهة حقيقية سائرة بين أولي الأرحام لها آثار حقيقية خلقية وخلقية، وروحية وجسمية غير قابلة الإنكار وإن كان ربما توجد معها عوامل مخالفة تضعف أثرها أو تبطله بعض الإبطال حتى يلحق بالعدم ولن يبطل من رأس، وكيف كان فالرحم من أقوى أسباب الالتئام الطبيعي بين أفراد العشيرة، مستعدة للتأثير أقوى الاستعداد، ولذلك كان ما ينتجه المعروف بين الأرحام أقوى وأشد مما ينتجه ذلك بين الأجانب، وكذلك الإساءة في مورد الأقارب أشد أثراً منها في مورد الأجانب. وبذلك يظهر معنى قوله (عليه السلام): فأيَّما رجل منكم غضب على ذي رحمه فليدن منه (الخ)، فإنَّ الدنو من ذي الرحم رعاية لحكمها و تقوية لجانبها فتتنبه بسببه وتحرك لحكمها ويتجدد أثرها بظهور الرأفة والمحبة. وكذلك قوله (عليه السلام) في ذيل الرواية: وأيَّما رجل غضب وهو قائم فليلزم الأرض(الخ)، فإنَّ الغضب إذا كان عن

طيش النفس ونزقها كان في ظهوره وغليانه مستنداً إلى هواها وإغفال الشيطان إياها وصرفها إلى أسباب واهية وهمية، وفي تغيير الحال من القيام إلى القعود صرف النفس عن شأن إلى شأن جديد يمكنها بذلك أن تشتغل بالسبب الجديد فتنصرف عن الغضب بذلك لأنَّ نفس الإنسان بحسب الفطرة أميل إلى الرحمة منها إلى الغضب ولذلك بعينه ورد في بعض الروايات مطلق تغيير الحال في حال الغضب.

كما في المجالس، عن الصادق عن أبيه (عليه السلام): أنَّه ذكر الغضب فقال: (إنَّ الرجل ليغضب حتى ما يرضى أبداً، ويدخل بذلك النار، فأيَّما رجل غضب وهو قائم فليجلس فإنَّه سيذهب عنه رجز الشيطان، وإن كان جالساً فليقم، وأيَّما رجل غضب على ذي رحم فليقم إليه وليدن منه وليمسه فإنَّ الرحم إذا مست الرحم سكنت)، أقول: وتأثيره محسوس مجرب.

تفسير الميزان للطبطبائي

- وجاء في تفسير الأمثل للشيرازي:

أنَّ رسول الله(صلى الله عليه وآله)وآلهِ يصوّر أهمية صلة الرحم بقوله: (صِلَةُ الرَّحِمِ تَعْمُرُ الدِّيارَ وَتَزِيدُ فِي الأَعْمَارِ، وَإِنْ كَانَ أَهْلُهَا غَيْرَ أَخْيَارِ).

وعن الإمام جعفر بن محمّد الصادق(عليه السلام) قال: (صِلْ رَحِمَكَ وَلَوْ بِشَرْبَةِ مَاء، وَأَفْضَلُ مَا يُوصَلُ بِهِ الرَّحِمُ كَفُّ الأَذى عَنْهَا).

والإمام علي بن الحسين السّجاد (عليه السلام) يحذّر ولده من صحبة خمس مجموعات، إحداها قطاع الرحم، ويقول: (وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْقَاطِعِ لِرَحِمِهِ فَإِنِّي وَجَدْتُهُ مَلْعُوناً في كِتَابِ اللهِ).

ويقول الله سبحانه: (**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنهُمُ اللهُ(٢٢)**). (محمّد).

السبب في كلّ هذا التأكيد الإسلامي على الرحم هو أنَّ عملية إصلاح المجتمع وتقوية بنيته وصيانة مسيرة تكامله وعظمته في الحقول المادية والمعنوية، تفرض البدءَ بتقوية اللَّبنات الأساسية التي يتكون منها البناء الاجتماعي، وعند استحكام اللَّبنات وتقويتها يتم إصلاح المجتمع تلقائيّاً.

والإسلام مارس هذه العملية على النحو الأكمل في بناء المجتمع الإسلامي القوي الشامخ، وأمر بإصلاح الوحدات الاجتماعية، والكائن الإنساني لا يأبى عادة أن ينصاع إلى مثل هذه الأوامر اللازمة لتقوية ارتباط أفراد الأُسرة، لاشتراك هؤلاء الأفراد في الرحم والدم.

وواضح أنَّ المجتمع يزداد قوةً وعظمةً كلّما ازداد التماسك والتعاون والتعاضد في الوحدات الاجتماعية الصغيرة المتمثلة بالأُسرة، وإلى هذه الحقيقة قد يشير الحديث الشريف: (صلة الرحم تعمر الديار).

تفسير الأمثل لمكارم الشيرازي

– وعن أبي هريرة قال: أمر النبي (ﷺ)وآلهِ بالصدقة، فقال رجل: يا رسول الله، عندي دينار ؟ فقال: (تصدق به على نفسك) قال: عندي آخر، قال: (تصدق به على ولدك) قال: عندي آخر، قال: (تصدق به على زوجتك) أو قال:(زوجك) قال: عندي آخر، قال: (تصدق به على خادمك) قال: عندي آخر، قال: (أنت أبصر).

– وقال رسول الله(ﷺ)وآلهِ: (كفى بالمرء إثماً أن يضيِّع من يقوت).

– وعن عبد الله بن سلام قال: لما قدم رسول الله (ﷺ)وآلهِ جفل الناس إليه وقيل قدم رسول الله (ﷺ)وآلهِ فجئت في الناس لأنظر إليه فلما استبنتُ وجه رسول الله (ﷺ) وآلهِ عرفت أنَّ وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول شيء تكلّم به أن قال: يا أيُّها الناس افشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام .

- وعن أبي إمامة الباهلي عن عقبة بن عامر قال: لقيت رسول الله (ﷺ)وآلهِ فابتدأته فأخذتُ بيده وقلت: يا رسول الله ما نجاة المؤمن ؟ قال: يا عقبة احرس لسانك، وليسعك بيتك، وأبكِ على خطيئتك، قال: ثم لقيني رسول الله (ﷺ)وآلهِ فابتدأني فأخذ بيدي فقال: يا عقبة بن عامر ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم، قال: قلت: بلى جعلني الله فداك، قال: فأقرأني (قل هو الله أحد) و(قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس)، ثم قال: يا عقبة لا تنساهن ولا تبيت ليلة حتى تقرأهن قال: فما نسيتهن منذ قال لا تنساهن وما بت ليلة قط حتى أقرأهن، قال: عقبة ثم لقيت رسول الله (ﷺ)وآلهِ فابتدأته فأخذتُ بيده فقلت: يا رسول الله أخبرني بفواضل الأعمال فقال: يا عقبة صِل مَنْ قطعك وأعطِّ مَنْ حرمك وأعرض عمَّن ظلمك.

طيب الكلّام في صلة الرحم

- وخطب رسول الله (ﷺ)وآلهِ، فحثَّ على صلة الرحم، ثم قال:

(من كان له ثلاث بنات يكفلهن ويؤدبهن ويزوجهن دخل الجنة، فقال قائل: يا رسول الله ، واثنتين ؟ قال: واثنتين).

المعجم الأوسط للطبراني

- وعن أبي سعيد الخدري ، أنَّ رسول الله (ﷺ)وآلهِ، قال: (من كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو ابنتان، أو أختان، فأحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن، دخل الجنة).

صحيح ابن حبان

- وعن عائشة: أنَّ أسماء سألت النبي (ﷺ)وآلهِ ، عن أمٍّ لها مشركة، قالت: جاءتني راغبة راهبة، أأصلها ؟ ، قال: (نعم).

صحيح ابن حبان

– وعن أبي هريرة قال: أبصر الأقرع بن حابس التميمي النبي (ﷺ)وآلهِ يُقبل الحسن بن علي(عليه السلام)، فقال: إنَّ لي عشرة من الولد، ما قبلت أحداً منهم، فقال نبي الله (ﷺ)وآلهِ: (من لا يَرحم لا يُرحم)٠/[١]

– وعن أنس قال: أنَّ النبي (ﷺ)وآلهِ كان يزور الأنصار، ويسلم على صبيانهم، ويمسح رؤوسهم)٠/[٢]

١+٢ صحيح ابن حبان

– وعن ابن عباس قال: قال رسول الله(ﷺ)وآلهِ: (من ولدت له أنثى فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها، أدخله اللّه بها الجنة)٠

– وعن عوف بن مالك قال: قال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: (ما من مسلم عَالَ ثلاث بنات حتى يبن أو يمتن إلاَّ كُنَّ له حجابًا من النار، فقالت له امرأة: يا رسول اللّه، أو ابنتين ؟ قال: أو ابنتين).

– وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: (ما زال جبريل يوصيني بالمملوكين حتى ظننت أنَّه سيجعل لهم حداً إذا بلغوا عتقوا، وما زال يوصيني بالنساء حتى ظننت أنَّه سيحرم طلاقهن)٠

– وعن عبد اللّه بن عمرو أنَّ رسول اللّه (ﷺ)وآلهِ قال: (خيركم خيركم لنسائه، وخياركم خيركم قضاء)٠

وقال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: خيركم خيركم لأهله٠

اتحاف الخيرة المهرة

– وعن الباقر(عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ: أوصي الشاهد من أمتي والغائب منهم، ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة، أن يصل الرحم وإن كانت منه على مسيرة سنة، فإنَّ ذلك من الدين.

بحار الأنوار

– وقال رجل لرسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ: يا رسول الله أشكو إليك قسوة قلبي، قال: فأدنِ منك اليتيم، وامسح رأسه، وأجلسه على خوانك يلن قلبك وتقدر على حاجتك./[1]

– وقال رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ: اشبع اليتيم والأرملة، وكن لليتيم كالأب الرحيم، وكن للأرملة كالزوج العطوف تُعطَّ بكلّ نفس تنفست في الدنيا قصرا في الجنة، كلّ قصرٍ خير من الدنيا وما وفيها./[2]

١+٢ مشكاة الأنوار للطبرسي

– وعن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ: ليس منَّا مَنْ لم يرحم صغيرنا، ولم يوقر كبيرنا.

– وقال النبي (صلى الله عليه)وآلهِ: إنَّ أقربكم مني غداً وأوجبكم عليَّ شفاعةً أصدقكم لساناً، وأداكم للأمانة، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من الناس.

– وقال أمير المؤمنين علي(عليه السلام): ما شيء أحقُّ بطول الحبس من اللسان.

– وقال الإمام الصادق (عليه السلام): لا يزال العبد المؤمن يكتب محسنا مادام ساكتا فإذا تكلّم كتب محسناً أو مسيئاً.

– وقال الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام): حقُّ اللسان إلزامه عن الخنا، وتعويده الخير، وترك الفضول التي لا فائدة لها، والبر بالناس وحسن القول فيهم.

- وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): كذب من زعم انَّه ولد حلال وهو يأكلّ لحوم الناس بالغيبة، اجتنب الغيبة فإنَّها أدام كلّاب النار .

- وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: من كفَّ يده عن الناس فإنَّما يكف عنهم يداً واحدة ويكفون عنه ايدياً كثيرة عنه .

- وقيل: أنَّه لما نزلت هذه الآية: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**(٦))(التحريم). قال: جلس رجل من المسلمين يبكي وقال: أنا عجزت عن نفسي كلّفت أهلي، فقال له رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ: حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهاهم عمَّا تنهى عنه نفسك عنه

- وكان أمير المؤمنين علي(عليه السلام) يقول: ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم، فيكون افتقارك إليهم في لين كلّامك وحسن بشرك، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك.

- وقال رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ: إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه وليصافحه فإنَّ الله عزَّ وجلَّ ا كرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنيع الملائكة .

- وقال رجل للنبي (صلى الله عليه)وآلهِ خبرني عن مكارم الأخلاق ؟ قال: العفو عمن ظلمك، وصلة من قطعك، وإعطاء من حرمك، وقول الحق ولو علي نفسك.

- وعن أبي عبد الله (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه)وآلهِ قال: إنَّ الخُلق الحسن يذيب الذنوب كما تذنب الشمس الجمد، وإنَّ الخُلق السيئ ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل.

- وقيل لأبي عبد الله (عليه السلام) أي الخصال بالمرءِ أجمل ؟ قال: وقارٌ بلا مهابة، وسماحةٌ بلا طلب مكافأة، وتشاغل بغير متاع في الدنيا.

- وقال النبي (ﷺ)وآلهِ: أبواب الجنة مفتَّحة على الفقراء، والرحمة نازلة على الرحماء، والله راضٍ عن الأسخياء.

- وقال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: أسخى الناس من أدَّى زكاة ماله وأعظم الناس في الدنيا خطراً من لم يجعل للدنيا عنده خطراً، وأقلُّ الناس راحة البخيل، وأبخل الناس من بخل بما افترض الله عليه.

- وقال الإمام الصادق (عليه السلام): إنَّ الله تعالى رضي لكم الإسلام دينا فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق.

- وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): البخل عار والجبن منقصة، كن سمحاً ولاتكن مبذراً، وكن مقدراً ولاتكن مقتراً، ولا تستحي من إعطاء القليل، فإنَّ الحرمان أقل منه ، عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي هرب منه ويفوته الغنى الذي إياه طلب يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء، فالبخل جامع لمساوئ العيوب وهو زمام يُقاد به إلى كلّ سوء.

- وروي أنَّ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أتى رسول الله (ﷺ)وآلهِ بأسيرين فأمر النبي (ﷺ)وآلهِ بضرب عنقهما، فضرب عنق واحد منهما ثم قصد الآخر، فنزل جبرائيل فقال: يا محمّد إنَّ ربك يقرئك السلام ويقول لا تقتله فإنَّه حسن الخلق، سخي قومه، فقال اليهودي: تحت السيف هذا رسول ربك يخبرك، فقال: نعم قال: والله ما ملكت درهما مع أخ لي قط، ولا قطبت وجهي في الحرب وأنا أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأنَّك محمّد رسول الله، فقال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: هذا ممن جره حسن خلقه وسخاؤه إلى جنات النعيم.

- وقال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: السخي قريب من الله، قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس، قريب من النار.

- وقال علي بن الحسين (عليهما السلام): سادة الناس في الدنيا الأسخياء وسادة الناس في الآخرة الأتقياء.

– وقال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: يا علي كن سخيا فإنَّ الله يحب كلّ سخي وإن أتاك امرئ في حاجة فأقضها له فإن لم يكن أهلاً فأنت له أهل.

– كتب الإمام الرضا (عليه السلام) إلى أبي جعفر: يا أبا جعفر بلغني أنَّ الموالي إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير وإنَّما ذلك من البخل بهم لئلاَّ ينال منهم منك أحدٌ خيراً، فأسألك بحقي عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلاَّ من الباب الكبير، وإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضة، ثم لا يسألك أحدً إلاَّ أعطيته ومن سألك من عمومتك أن تبره فلا تعطه أقل من خمسين ديناراً، والكثير إليك، ومن سألك من عماتك فلا تعطيهن أقل من خمسة وعشرين ديناراً، والكثير إليك، إني إنَّما أريد أن يرفعك الله، فأنفق ولا تخش من ذي العرش إقتاراً .

– وقال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: الحياء حياءان حياء عقل، وحياء حمق، فحياء العقل هو العلم ، وحياء الحمق هو الجهل.

– وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: الحياء والإيمان مقرونان في قرن ، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه .

– وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: الحياء من الإيمان ، والإيمان في الجنة والرياء من الجفاء ، والجفاء في النار .

– وعن سلمان رحمة الله عليه قال: إنَّ الله عز وجل إذا أراد هلاك عبد نزع منه الحياء ، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلاَّ خائفاً مخوفاً ، فإذا كان خائفاً مخوفاً نُزعت منه الأمانة، فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلاَّ شيطاناً ملعوناً فلعناه .

– وقال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له.

– قال أبو جعفر (عليه السلام) لميسر بن عبد العزيز: يا ميسر إذا طلبت حاجة فلا تطلبها بالليل، واطلبها بالنهار فإنَّ الحياء في الوجه .

- وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ رحم الله عبداً استحيى من ربه حق الحياء حفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، وذكر القبر والبلى، وذكر أنَّ له في الآخرة معادا.

- ومن كتاب روضة الواعظين: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ: استحيوا من الله حق الحياء، قالوا: وما نفعل يا رسول الله ؟ قال: إن كنتم فاعلين فلا يبيتَّن أحدكم إلاَّ وأجله بين عينيه وليحفظ الرأس وما حوا والبطن وما وعى وليذكر القبر والبلى ومن أراد الآخرة فليترك زينة الحياة الدنيا .

- وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ: الإيمان عريان ولباسه الحياء وزينته الوفاء، ومرؤته العمل الصالح، وعماده الدرع ولكلّ شيء أساس، وأساس الإسلام حبنا أهل البيت .

- وقال الإمام الصادق (عليه السلام): ثلاث من لم تكن فيه فلا يرجى خيره أبداً من لم يخش الله في الغيب ولم (يرعوا)[5] عند الشيب ولم يستحيي من العيب .

- و قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ما كان الحياء في شيء قط إلاَّ زانه، ولا كان الفحش في شيء قط إلاَّ شانه.

- وقال (صلى الله عليه وسلم) : إنَّ لكلّ دين خُلقاً وخُلق الإسلام الحياء.

- وقال (صلى الله عليه وسلم) : الحياء من الإيمان.

وقال(صلى الله عليه وسلم) : قلة الحياء الكفر.

- وقال له أحدهم أوصني، قال(صلى الله عليه وسلم): استحى من الله كما تستحي من الرجل الصالح من قومك.

---

[5] - ارعوى عن القبيح رجع .

– وقال الإمام الصادق (عليه السلام): الحياء عشرة أجزاء تسعة في النساء، وواحد في الرجال ، فإذا حاضت الجارية ذهب جزء من حيائها، وإذا تزوجت ذهب جزء، وإذا افترعت ذهب جزء، وإذا ولدت ذهب جزء، وبقى لها خمسة أجزاء، فإن فجرت ذهب حياءها كلّه، وإن عفت بقى لها خمسة أجزاء.

– وقال أبو الحسن الأول: ما بقي من أمثال الأنبياء عليهم السلام إلاَّ كلّمة إذا لم تستحي فاعمل ما شئت.

– وعن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ أحيا من الكاعب العذراء .

– وعن النبي (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ أنَّه قال: إنَّ مما أدرك الناس من كلّام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت.

– وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: أيَّما رجل اطلع في دار قوم لينظر إلى عوراتهم فرموه ففقؤا عينه أو جرحوه فلا دية له .

– وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ: ألا أخبركم بأشبهكم بي خلقاً ؟ قالوا: بلى يا رسول الله ، قال: أحسنكم خلقاً، وأعظمكم حلماً، وأبركم بقرابته، وأشدكم بحبنا ولإخوانه في دينه، وأصبركم عن الحق وأكظمكم للغيظ، وأحسنكم عفواً وأشدكم من نفسه إنصافاً في الغضب والرضا.

– وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: إنَّا لنحب من شيعتنا من كان عاقلاً فَهِماً فقيهاً حليماً مدارياً صبورًا وفياً، إنَّ الله عز وجل خصَّ الأنبياء بمكارم الأخلاق، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك، ومن لم تكن فيه فليتضرع إلى الله عز وجل وليسأله إياها، قال: قلت جعلت فداك ما هنَّ ؟ قال: هنَّ الورع والقناعة والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة والبر وصدق الحديث وأداء الأمانة.

- وعنه أيضاً (عليه السلام) قال: إنَّ الله تبارك وتعالى خصَّ الأنبياء صلوات الله عليهم بمكارم الأخلاق، فمن كانت فيه فليعلم أنَّه من خير أراده الله به ومن لم تكن فيه فليتضرع إلى الله عزَّ وجلَّ وليسأله إياها، ثم عدها وقال: اليقين، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، وحسن الخلق، والسخاء، والغيرة، والشجاعة، والمروءة ، والبر، وأداء الأمانة.

- وعنه أيضاً (عليه السلام) قال: إنَّ المكارم عشر فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن فإنَّها قد تكون في العبد ولا تكون في سيده، وتكون في الرجل ولا تكون في ولده، قيل وما هنَّ ؟ قال: صدق البأس، وصدق اللسان، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وقرى الضيف، وإطعام السائل، والمكافأة عن الصنائع، والتذمم للجار، والتذمم للصاحب، ورأسهنَّ الحياء.

- وعنه أيضاً (عليه السلام) قال: إنَّ الله تبارك وتعالى وضع الإسلام على سبعة أسهم على البر والصدق واليقين والرضاء والوفاء والعلم والحلم، ثم قسَّم ذلك بين الناس، فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل الإيمان محتمل، وقسَّم لبعض الناس السهم الواحد ولبعض السهمين ولبعض الثلاثة الأسهم، حتى انتهى إلى سبعة، ثم قال: فلا تحملوا على صاحب السهم سهمين ولا على صاحب السهمين ثلاثة أسهم فتبهظوهم، ثم قال كذلك حتى انتهى إلى سبعة.

- وعنه أيضاً (عليه السلام) قال: أربع من كن فيه كمل إسلامه وإن كان ما بين قرنه إلى قدمه ذنوب لم ينتقصه ذلك الصدق وأداء الأمانة والحياء وحسن الخلق .

- وعن محمّد بن عجلان قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فدخل رجل فسلَّم فسأله كيف من خلفت من إخوانك ؟ قال: فأحسن الثناء وزكى وأطرى فقال: كيف عيادة أغنيائهم لفقرائهم ؟ قال: قليلة، قال فكيف مواصلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم ؟ فقال: إنَّك لتذكر أخلاقاً قلَّ ما هي فيمن عندنا، قال: كيف يزعم هؤلاء أنَّهم لنا شيعة ؟

– ومن كلّام أمير المؤمنين علي(عليه السلام)، خطب به الحسن بن علي (عليه السلام) فقال: أيُّها الناس إنَّما أخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني، وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجاً من سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد، كان خارجاً من سلطان فرجه، فلا يستخف له عقله ولا رأيه، كان خارجاً من سلطان الجهالة، فلا يمد يده إلاَّ على ثقة لمنفعته، كان لا يتشهي ولا يتسخط ولا يتبرم ، كان أكثر دهره صامتاً، فإذا قال القائلون كان لا يدخل في مِراء، ولا يشارك في دعوى، ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضياً، كان لا يغفل عن إخوانه، ولا يخصُّ نفسه بشي دونهم، كان ضعيفاً مستضعفاً، فإذا جاء الجلد كان ليثاً عادياً، كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذاراً، كان يفعل ما يقول ولا يقول مالا يفعل، كان إذا يبدو أمران لا يدري أيَّهما أفضل، نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالفه، كان لا يشكو وجعا إلاَّ عند من يرجو عنده البرء، ولا يستشير إلاَّ من يرجو عنده النصيحة، كان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى ولا يتشهى ولا ينتقم ولا يغفل عن العدو، فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمة إن أطقتموها، وإن لم تطيقوها كلّها فأخذ القليل خير من ترك الكثير ولا حول ولا قوة إلا بالله.

– وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إنَّ مما يزين الإسلام الأخلاق الحسنة فيما بين الناس فتواظبوا على محاسن الأخلاق وحسن الهدى والسمت فإنَّ ذلك مما يزينكم عند الناس إذا نظروا إلى محاسن ما تنطقون به وألفوكم على ما لا يستطيعون بنقصكم فيه وقد قال الله عز وجل لمحمّد (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ:

(**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** (٤))(القلم). وهو الخلق الذي في أيديكم ٠

مشكاة الانوار

وجاء في غرر الحكم.

– إنَّ صلة الأرحام لمن موجبات الإسلام، وإنَّ الله سبحانه أمر بإكرامها، وأنَّه تعالى يصل من وصلها ويقطع من قطعها ويكرم من أكرمها، فعليك بلزوم الحلال وحسن البر بالعيال، وذكر الله في كلّ حال.

– كلّ امرئ مسؤول عما ملكت يمينه وعياله.

– من أساء إلى أهله لم يتصل به تأميل.

– من استغنى كرم على أهله ومن افتقر هان عليهم.

– من سعادة المرء أن يضع معروفه عند أهله.

– لا يكن أهلك وذو ودك أشقى الناس بك.

– لا تجعل أكبر همك بأهلك وولدك، فإنَّهم إن يكونوا أولياء الله سبحانه فإنَّ الله لا يضيع وليه، وإن يكونوا أعداء الله فما همك بأعداء الله.

– والزوجة الصالحة أحد الكسبين.

– الزوجة الموافقة إحدى الراحتين.

– الأنس في ثلاثة الزوجة الموافقة، والولد الصالح، والأخ الموافق.

– أنعم الناس عيشاً من منحه الله سبحانه القناعة، وأصلح له زوجه.

– شر الزوجات من لا تُؤتى.

– صيانة المرأة أنعم لحالها، وأدوم لجمالها.

– العجيزة أحد الوجهين.

– شر الأتراب الكثير الارتياب.

– أوفر البر صلة الرحم.

- أفضل الشيم صلة الأرحام.

- ذو الكرم جميل الشيم مسد للنعم وصُولٌ للرحم.

- زكاة اليسار برُّ الجيران وصلة الأرحام.

- زين النعم صلة الرحم.

- صلة الرحم من أحسن الشيم.

- صلة الأرحام من أفضل شيم الكرام.

- من الكرم صلة الرحم.

- من أفضل المروءة صلة الرحم.

- لا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته.

- إنَّ الرحم إذا تماست تعاطفت.

- بصلة الرحم تستدر النعم.

- حراسة النعم في صلة الرحم.

- زيادة الشكر وصلة الرحم تزيدان النعم وتفسحان في الأجل.

- صلة الرحم تدُّر النعم وتدفع النقم.

- صلة الرحم منماة للعدد مثراة للنعم.

- صلة الرحم تسوء العدو وتقي مصارع السوء.

- صلة الأرحام تثمر الأموال وتنسئ في الآجال.

- صلة الرحم توجب المحبة وتكبت العدو.

- صلة الرحم توسع الآجال وتنمي الأموال.

- صلة الأرحام مثراة في الأموال رافعة للأعمال.

- صلة الرحم تنمي العدد وتوجب السؤدد.

- صلة الرحم عمارة النعم ودفاعة النقم.

- في صلة الرحم حراسة النعم.

- أقبح المعاصي قطيعة الرحم والعقوق.

- جانبوا التخاذل والتدابر وقطيعة الأرحام.

- بقطيعة الرحم تستجلب النقم.

- في قطيعة الرحم حلول النقم.

- قطيعة الرحم تزيل النعم.

- قطيعة الرحم من أقبح الشيم.

- ليس مع قطيعة الرحم نماء.

- ليس لقاطع رحم قريب.

- ليس من الكرم قطيعة الرحم.

- من ذا الذي يرجو فضلك إذا قطعت ذوي رحمك.

- ما آمن بالله من قطع رحمه، أكرم ذوي رحمك وعشيرتك.

- الشرف اصطناع العشيرة.

- أكرم عشيرتك فإنّهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي إليه تصير ويدك التي بها تصول.

- أكرم ذوي رحمك ووقر حليمهم واحلم عن سفيههم وتيسر معسرهم فإنَّهم لك نعم العدة في الشدة و الرخاء.

- ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذي لا يزيده إن أمسكه و لا ينقصه إن أنفقه.

- برُّ الرجل ذوي رحمه صدقة.

- عليكم بصنائع الإحسان وحسن البر بذوي الرحم والجيران فإنَّهما يزيدان في الأعمار ويعمران الديار.

- من يقبض يده عن عشيرته فإنَّما يقبض يداً واحدة عنهم و يقبض عنه أيدي كثيرة منهم.

- رب عشير غير حبيب.

- رب قريب أبعد من بعيد.

- عداوة الأقارب أمرُّ من لسع العقارب.

- من جفا أهل رحمه فقد شَانَ كرمه.

- بر الوالدين أكبر فريضة.

- بروا آباءكم يبركم أبناؤكم.

- من برَّ والديه بره ولده.

- مودة الآباء نسب بين الأبناء.

- موت الوالد قاصمة الظهر.

- الولد الصالح أجمل الذكرين.

- الولد أحد العدوين.

- أشد المصائب سوء الخلف.

- خير ما ورث الآباء الأبناء الأدب.

- ثلاث من أعظم البلاء (كثرة العائلة وغلبه الدين ودوام المرض).

- شر الأولاد العاق.

- فقد الولد محرق الكبد.

- عظم الله أجرك فيما أباد و بارك لك فيما أفاد..

- من استنكف من أبويه فقد خالف الرشد.

- من العقوق إضاعة الحقوق.

- موت الولد صدع في الكبد.

- ولد عقوق محنة و شؤم.

- ولد السوء يهدم الشرف ويشين السلف.

- ولد السوء يعرُّ السلف ويفسد الخلف.

- موت الأخ قص الجناح واليد.

- عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّه قال: لا يطمعن البخيل في صلة الرحم.

غرر الحكم

وسأختم كتابي بوصية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لابنيه الحسن والحسين(عليهما السلام).

علماً بأنَّ كثيراً من العلماء والأدباء نقلوهما في مؤلفاتهم، لكني شعرت بأنهمَّا خير خاتمة لما فيهما من المواعظ والآداب والتعاليم الدينية والدنيوية.

ولما فيهما من فائدة للفرد والأسرة والمجتمع وهذه وصيته لابنه الحسن(عليه السلام):

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ، الذَّامِ لِلدُّنْيَا، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى، الظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً، إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لاَ يُدْرَكُ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الأسْقَامِ، رَهِينَةِ الأيَّامِ، وَرَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا، وَتَاجِرِ الْغُرُورِ، وَغَرِيمِ الْمَنَايَا، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ، وَحَلِيفِ الْهُمُومِ، قَرِينِ الأحْزَانِ، وَنُصْبِ الآفَاتِ، وَصَرِيعِ الشَّهَوَاتِ، وَخَلِيفَةِ الأمْوَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ فِيما تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ، وَإِقْبَالِ الاْخِرَةِ إِلَيَّ، مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَالاْهْتِمامِ بِمَا وَرَائِي، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي، فَصَدَفَنِي رَأْيِي، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي، فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدّ لاَ يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ، وَصِدْق لاَ يَشُوبُهُ كَذِبٌ. وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذا، مُسْتظْهِراً بِهِ إِنْ أَنا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ.

فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ ـ أَيْ بُنَيَّ ـ وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالاْعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَأَيُّ سَبَب أَوْثقُ مِنْ سَبَب بَيْنكَ وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ! أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ

صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالأيَّامِ، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الأوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ، فَانْظُرْ مَا فَعَلُوا عَمَّا انْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ انْتَقَلُوا عَنِ الأحِبَّةِ، وَحَلُّوا دَارَ الْغُرْبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيل قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ.

فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلاَ تَبعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَدَعِ الْقَوْلَ فِيما لاَ تَعْرِفُ، وَالْخِطَابَ فِيما لَمْ تُكَلَّفْ، وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيق إِذَا خِفْتَ ضَلاَلَتَهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلاَلِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الأهْوَالِ،

وَأْمُرْ بالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ المنكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بُجُهْدِكَ، وَجَاهِدْ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلاَ تَأْخُذْكَ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائم، وَخُضِ الْغَمَرَاتِ إلَى الحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ، وأَلجئ نَفْسَكَ فِي الأُمُورِ كلّهَا إِلَى إِلهِكَ، فَإِنَّكَ تُلجِئُهَا إِلَى كَهْف حَرِيز، وَمَانِع عَزِيز، وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ، وَأَكْثِرِ الاسْتِخَارَةَ، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلاَ تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ خَيْرَ فِي عِلْم لاَ يَنْفَعُ، وَلاَ يُنْتَفَعُ بِعِلْم لاَ يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ.

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالاً مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي، أَوْ أَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفِتَنِ الدُّنْيَا، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ، وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيء قَبِلَتْهُ، فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الأمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلاَجِ التَّجْرِبَةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كلّ أَمْر نَخِيلَتَهُ، تَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَه، وَرَأَيْتُ حَيْثُ

عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ مُقْتَبَلُ الدَّهْرِ، ذُونِيَّة سَلِيمَة، وَنَفْس صَافِيَة، وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الإِسْلاَمِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلاَلِهِ وَحَرَامِهِ، لاَ أُجَاوِزُ ذلِكَ بَكَ إِلَى غَيْرِهِ. ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلاَمِكَ إِلَى أَمْر لاَ آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ اللهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هذِهِ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللهِ، وَالاقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْكَ، وَالأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا أَنْ نَظَرُوا لأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذلِكَ إِلَى الأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا، وَالإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذلِكَ بَتَفَهُّم وَتَعَلُّم، لاَ بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ، وَعُلَقِ الْخُصُومَاتِ.

وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذلِكَ بِالاسْتِعَانَةِ بِإِلهِكَ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كلّ شَائِبَة أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَة، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى ضَلاَلَة.

فَإذا أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ، وَتَمَّ رَأْيُكَ وَاجْتَمَعَ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذلِكَ هَمّاً وَاحِداً، فَانْظُرْ فِيَما فَسَّرْتُ لَكَ، وَإِنْ أنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ، وَتَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ، وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ وَلاَ مَنْ خَلَّطَ، وَالإِمْسَاكُ عَنْ ذلِكَ أَمْثَلُ.

فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الحَيَاةِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إلاَّ عَلَى مَا جَعَلَهَا اللهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ، والابتلاء، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لاَ تعْلَمُ، فَإِنْ أَشْكلّ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ جَاهِلاً ثُمَّ عَلِمْتَ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ

مِنَ الأمْرِ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذلِكَ ! فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرزَقَكَ وَسَوَّاكَ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحداً لَمْ يُنبئ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ نَبِيُّنَا (صلى الله عليه وآله) فَارْضَ بِهِ رَائِداً، وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِدَاً، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً، وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ . وَإِنِ اجْتَهَدْتَ مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لأتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وصِفَاتِهِ، وَلكِنَّهُ إِلهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، لاَ يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلاَ يَزُولُ أَبَداً وَلَمْ يَزَلْ، أَوَّلٌ قَبْلَ الأشْيَاءِ بِلاَ أَوَّلِيَّة، وَآخِرٌ بَعْدَ الأشْيَاءِ بِلاَ نِهَايَة، عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإحَاطَةِ قَلْب أَوْ بَصَر.

فَإِذَا عَرَفْتَ ذلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، عَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالرَّهْبَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلاَّ بِحَسَن، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلاَّ عَنْ قَبِيح.

يَا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا، وَزَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الآخِرَةِ وَمَا أُعِدَّ لأهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الأمْثَالَ، لِتَعْتَبِرَ بِهَا، وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا. إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْم سَفْر، نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ، فأَمُّوا مَنْزِلاً خَصِيباً وَجَنَاباً مَرِيعاً، فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ الطَّرِيقِ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْء مِنْ ذلِكَ أَلَماً، وَلاَ يَرَوْنَ نَفَقَةً مَغْرَماً، وَلاَ شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلِّهِمْ. وَمَثَلُ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْم كَانُوا بِمَنْزِل خَصِيب، فَنَبا بِهِمْ إِلَى مَنْزِل جَدِيب، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلاَ أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فيهِ، إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

يَا بُنَيَّ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيما بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلاَ تَظْلِمْ كَمَا لاَ تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلاَ تَقُلْ مَا لاَ تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تعْلَمُ، وَلاَ تَقُلْ ما لاَ تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ.

وَاعْلَمْ، أَنَّ الإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ، وَآفَةُ الأَلْبَابِ. فَأَسْعَ فِي كَدْحِكَ، وَلاَ تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ، وَإِذَا أَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ.

وَاعْلَمْ، أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَة بَعِيدَة، وَمَشَقَّة شَدِيدَة، وَأَنَّهُ لاَ غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الارْتِيَادِ، وَقَدْرِ بَلاَغِكَ مِنَ الزَّادِ، مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ، فَلاَ تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَاغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلاَ تَجِدُهُ، وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

وَاعْلَمْ، أَنَّ أمَامَكَ عَقَبَةً كَؤوداً، الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِن الْمُثْقِلِ، وَالْمُبْطِىءُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنَّ مَهْبِطَهَا بِكَ لاَمَحَالَةَ عَلَى جَنَّة أَوْ عَلَى نَار، فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِّىءِ الْمنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلاَ إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ.

وَاعْلَمْ، أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالإِجَابَةِ، أَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بَالنِّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالإِنَابَةِ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى، وَلَمْ يُشدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً،

وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً، وَفَتحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ، فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاك، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْثَثْتَه ذاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَك، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَاسْتَعَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لاَ يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الأْعْمَارِ، وَصِحَّةِ الأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الأَرْزَاقِ. ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعَمِهِ، وَاسْتَمْطَرْتَ شآبِيبَ رَحْمَتِهِ، فَلاَ يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ، وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الإجَابَةُ، لِيَكُونَ ذلِكَ أَعْظَمَ لأجْرِ السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الآمِلِ، وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلاَ تُؤْتَاهُ، وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجلاً أَوْ آجِلاً، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْر قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلاَكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ، فَلْتَكُنْ مَسأَلَتُكَ فِيما يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لاَ يَبْقَى لَكَ وَلاَ تَبْقَى لَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلاْخِرَةِ لاَ لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لاَ لِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْت لاَ لِلْحَيَاةِ، وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَة، وَدَارِ بُلْغَة، وَطرِيق إِلَى الاْخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لاَ يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلاَ بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذرِ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَال سَيِّئَة، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكتَ نَفْسَكَ.

يَا بُنَيَّ، أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ، وَلاَ يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلاَدِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا، فَقَدْ نَبَّأَكَ اللهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلاَبٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهِرُّ بَعْضُهَا بَعْضاً، يَأْكلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا، نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا، رَكِبَتْ مَجْهُولَهَا، سُرُوحُ عَاهَة بِوَاد وَعْث، لَيْسَ لَهَا رَاع يُقِيمُهَا، وَلاَ مُسِيمٌ يُسِيمُهَا،

سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى، فَتاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا، وَاتَّخَذُوهَا رَبّاً، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا.

رُوَيْداً يُسْفِرُ الظَّلاَمُ، كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الأَظْعَانُ، يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ !

وَاعْلَمْ، أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفاً، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيماً وَادِعاً وَاعْلَمْ يَقِيناً، أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ، فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَب قَدْ جَرَّ إِلَى حَرَب، فَلَيْسَ كلّ طَالِب بِمَرْزُوق، وَلا كلّ مُجْمِل بِمَحْرُوم، وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كلّ دَنِيَّة وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً. وَلاَ تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرّاً. وَمَا خَيْرُ خَيْر لاَ يُنَالُ إِلاَّ بِشَرٍّ، ويُسْر لاَ يُنَالُ إِلاَّ بِعُسْر ؟!

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلاَّ يَكُونَ بَيْنَكَ بَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَة فَافْعَلْ، فإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ، وَآخِذٌ سَهْمَكَ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ أَعْظَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كلّ مِنْهُ.

وَتَلاَفِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ، وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ، وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ، وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ، وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ، وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ، وَرُبَّ سَاعِ فِيما يَضُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ، قَارِنْ أهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ، بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ! وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ، إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقاً كَانَ الْخُرْقُ رِفْقاً، رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَالدَّاءُ دَوَاءً، وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ.

وَإِيَّاكَ وَالاتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى، فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى، وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ، بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً، لَيْسَ كلّ طَالِب يُصِيبُ، وَلاَ كلّ غَائِب يَؤُوبُ، وَمِنَ

الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ، وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ، وَلِكلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ، التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ! لاَ خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ، وَلاَ فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ، سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ، وَلاَ تُخَاطِرْ بِشَيءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ.

احْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصِّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللَّطَفِ وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللِّينِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَة عَلَيْكَ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ، لاَ تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ، وَامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً كَانَتْ أَمْ قَبِيحَةً، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلاَ أَلَذَّ مَغَبَّةً، وَلِنْ لِمَنْ غَالَظَكَ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ، وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذلِكَ يَوْماً مَا، وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ، وَلاَ تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالاً عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّه، وَلاَ يكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى الْخَلْقِ بِكَ وَلاَ تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ فِيكَ، وَلاَ يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ، وَلاَ تكُونَنَّ عَلَى الْإسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الإحْسَانِ، وَلاَ يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ، مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ، وَإِنْ جَزِعْتَ عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ، فَاجْزَعْ عَلَى كلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ.

اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ، فَإِنَّ الأُمُورَ أَشْبَاهٌ، وَلاَ تَكُونَنَّ مِمَّنْ لاَ تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلاَّ إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلاَمِهِ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالأدَبِ، وَالْبَهَائِمَ لاَ تَتَّعِظُ إِلاَّ بِالضَّرْبِ. اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ

الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ، مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ، وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ، وَالْهَوَى شَرِيكُ الْعَمَى، رُبَّ بَعِيد أَقْرَبُ مِنْ قَرِيب، وَقَرِيب أَبْعَدُ مِنْ بَعِيد، وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ، مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ، وَأَوْثَقُ سَبَب أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَمَنْ لَمْ يُبَالِكَ فَهُوَ عَدُوُّكَ، قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكاً، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلاَكاً، لَيْسَ كلّ عَوْرَة تَظْهَرُ، وَلاَ كلّ فُرْصَة تُصَابُ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ، أَصَابَ الأعْمَى رُشْدَهُ.

أَخِّرِ الشَّرَّ، فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ، مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ، لَيْسَ كلّ مَنْ رَمَى أَصَابَ، إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ.

سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ.

إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلاَمِ مَا يَكُونُ مُضْحِكاً، وَإِنْ حَكَيْتَ ذلِكَ عَنْ غَيْرِكَ.

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْن، وَعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْن. وَاكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مَنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لاَ يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلاَّ يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَافْعَلْ. وَلاَ تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَة. وَلاَ تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا، وَلاَ تُطْمِعْهَا أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا. وَإِيَّاكَ وَالتَّغايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَة، فَإِنَّ ذلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ، وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيَبِ. وَاجْعَلْ لِكلّ إِنْسَان مِنْ خَدَمِكَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَلاَّ يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ. وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُكَ الَّتي بِهَا تَصُولُ. أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالآجِلَةِ، وَالدُّنْيَا وَالآخِرَةِ،

وهذه وصيته لابنه الحسين (عليه السلام)

يا بني أوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر، وكلّمة الحق في الرضى والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وبالعدل على الصديق والعدو، وبالعمل في النشاط والكسل، والرضى عن الله في الشدة والرخاء.

أي بني: ما شرّ بعده الجنة بشر، ولا خير بعده النار بخير، وكلّ نعيمٍ دون الجنة محقور، وكلّ بلاء دون النار عافيه، واعلم أي بني أنّه من أَبصرَ عيب نفسه شَغل عن عيب غيره، ومن تعرَّى من لباس التقوى لم يستتر بشيء من اللباس، ومن رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته، ومن سلَّ سيف البغي قُتل به، ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها، ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره، ومن كابد الأمور عطب، ومن اقتحم الغمرات غرق، ومن أُعجب برأيه ضلَّ، ومن استغنى بعقله زل، ومن تكبر على الناس ذلَّ ، ومن خالط العلماء وُقِّر، ومن خالط الأنذال حُقّر، ومن سفه على الناس شُتم، ومن دخل مداخل السوء أتُهم، ومن مزح استُخف به، ومن أَكثر من شيء عُرف به، ومن كثر كلّامه كثر خطأه، ومن كثُر خطأه قلَّ حياؤه، ومن قلَّ حياؤه قلَّ ورعه، ومن قلَّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار.

أي بني لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعزَّ من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية، ولا مال أذهب بالفاقة من الرضى بالقوت، ومن اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة وتبوأ خفض الدعة، أي بني الحرص مفتاح التعب ومطيعة النصب وداعٍ إلى التقحم في الذنوب، والشره جامع لمساوئ العيوب، وكفاك تأديباً لنفسك ما كرهته من غيرك، لأخيك مثل الذي لك عليه، ومن تورط في الأمور بغير نظر في العواقب فقد تعرض للنوائب، التدبر قبل العمل يؤمنك الندم، من استقبل وجوه الآراء عرِف مواقع الخطأ، الصبر جنة من الفاقة، البخل جلباب المسكنة، الحرص علامة الفقر، وصَولٌ مُعدِمٌ

خيرٌ من جافٍ مكثر، لكلّ شيء قوت وابن آدم قوت الموت، أي بني من نظر في عيوب الناس ورضي لنفسه بها فذاك الأحمق بعينه، ومن تفكر اعتبر، ومن اعتبر اعتزل، ومن اعتزل سلم، ومن ترك الشهوات كان حراً، ومن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس، أي بني عزّ المؤمن غناه عن الناس، والقناعة مال لا ينفد، ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير، ومن علم أنَّ كلّامه من عمله قلَّ كلّامه إلاَّ فيما ينفعه، أي بني العجب ممن يخاف العقاب فلم يكُفَّ ورجا الثواب فلم يتب ويعمل، أي بني الفكرة تورث نوراً والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة، والسعيد من وعظ بغيره، والأدب خير ميراث، وحسن الخلق خير قرين، ليس مع قطيعة الرحم نماء ولا مع الفجور غنى، أي بني العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت إلاَّ بذكر الله وواحد في ترك مجالسة السفهاء، أي بني من تزيا بمعاصي الله في المجالس أورثه الله ذُلاً، ومن طلب العلم عَلِم، يا بني رأس العلم الرفق وآفته الخرق، ومن كنوز الإيمان الصبر على المصائب، والعفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى، كثرة الزيارة تورث الملالة، والطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم، وإعجاب المرء بنفسه يدل على ضعف عقله، أي بني كم من نظرة جلبت حسرة وكم من كلّمة سلبت نعمة، أي بني لا تؤيس مذنباً، فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير، وكم من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره صائر إلى النار نعوذ بالله منها، أي بني كم من عاصٍ نجا، وكم عامل هوى، من تحرَّى الصدق خفَّت عليه المؤن، في خلاف النفس رشدها، الساعات تنتقص الأعمار، ويلٌ للباغين من أحكم الحاكمين وعالم ضمير المضمرين.

يا بني بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد، في كلّ جرعة شرق، وفي كلّ أكلّة غصص، لن تنال نعمة إلاَّ بفراق أخرى، ما اقرب الراحة من النصب، والبؤس من النعم، والموت من الحياة، والسقم من الصحة، فطوبى لمن أخلص لله عمله وحبه وبغضه وأخذه وتركه وكلّامه وصمته وفعله وقوله وبخٍ بخ لعالم عمل فجدَّ، وخاف البيات فأعد واستعدّ، إنّ سُئل نَصَحَ، وإن تُرك صمت،

كلّامه صواب، وسكوته من غير عيٍّ جواب، والويل لمن بليَّ بحرمان وخذلان وعصيان، فاستحسن لنفسه ما يكرهه من غيره، وأزرى على الناس بمثل ما يأتي. واعلم يا بني أنَّه من لانت كلّمته وجبت محبته، وفقك الله لرشدك وجعلك من أهل طاعته بقدرته إنَّه جواد كريم .

تحف العقول، وبحار الأنوار، ونهج البلاغة

قال تعالى: (**فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيد** (٤٥))ق.

وقال تعالى: (**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** (٥٥))الذاريات.

وقال تعالى: (**فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى**(٩)) الأعلى.

وصلى الله على سيدنا محمّد وآله الطاهرين وصحبه الغرر المنتجبين.

أخـوكـم فـي الله محـمود سليمان رمضان

طرطوس قـريـة الثورة

١٠/٢٠٠٧/رمضان/١٤٢٨/هـ

المصادر

١- القرآن الكريم.
٢- تفسير مجمع البيان للطبرسي.
٣- تفسير الميزان للطبطبائي.
٤- السيرة النبوية.
٥- نهج البلاغة (شرح بن أبي الحديد).
٦- الكافي للكلّيني.
٧- مصباح الشريعة للإمام الصادق.
٨- تنبيه الغافلين السمرقندي.
٩- رياض الصالحين النووي.
١٠- التوحيد للصدوق.
١١- مكارم الأخلاق الطبرسي.
١٢- تحف العقول ابن شعبة الحراني.
١٣- نزهة الأفكار الشيخ محمود الصالح.
١٤- عيون أخبار الرضى.
١٥- فقه الإمام الصادق.
١٦- شجرة طوبى الحائري.
١٧- بحار الأنوار المجلسي .
١٨- الأمالي للصدوق.
١٩- الخصال للصدوق
٢٠- قرب الإسناد للحميري.
٢١- - مشكاة الانوار.
٢٢- - الأحاديث القدسية.

الفهرس